القَوْلُ الزَّكِيُّ

فِي وُجُوبِ

القَنَاعَةِ بِالمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

للشَّيخ الفَاضِل

أَبِي مُحَمَّد عَبْد الحَمِيد بن يَحْيَى الجُورِي الأَنْغَرِي

القَوْلُ الزَّكِيُّ

فِي وُجُوبِ

القَنَاعَةِ بِالمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

القَوْلُ الزَّكِيُّ

فِي وُجُوبِ

القَنَاعَةِ بِالمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

لِلشَّيْخِ الفَاضِلِ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى الحَجُّورِيِّ الزُّعَرِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

القول الزكي

في وجوب القناعة بالمنهج السلفي

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ

روابط قنوات فضيلة الشيخ على منصات التواصل

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حفظه الله تعالى

https://alzoukory.com.

https://t.me/A_Izoukory

A_Alzoukorys

https://www.youtube.com/channel

https://www.facebook.com/649918028352367

https://chat.whatsapp.com/FgIUKZ0nwzR5EYaguQttSz

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ تسليمًا كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحشر:١٨].

أما بعد:

في هذه الليلة الموافق للسادس من شهر محرم الحرام لعام ثلاثة وأربعين وأربعمائة وألف، وهي أول محاضرة في هذا العام الذي نسأل الله عَزَّوَجَلَّ خيره ونعوذ بالله من شره.

وطول العمر في حق المؤمن خير وبركة مهما كان فالمؤمن لا يزيده عمره إلا خيرًا، بينما في حق الكافر طول العمر زيادة عذاب وخزي وبُعد عن الله عَزَّوَجَلَّ.

فنحمد الله عَزَّوَجَلَّ أن بلغنا هذا العام ونسأله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد فيه وفيما يأتي حتى نلقاه .

أيها الإخوة سأتكلم في هذه الليلة وفي هذه المحاضرة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ عن مسألة مهمة هذه المسألة هي القناعة بهذا الدين الذي منَّ اللهُ علينا به: (**القناعة**) بهذه الطريقة التي بصرنا الله عَزَّوَجَلَّ بها القناعة بمنهج السلف الصالحين هذا المنهج القويم والصراط المستقيم، الذي قال الله عَزَّوَجَلَّ عنه:

❁ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[التوبة:١٠٠].

❁ وقال الله عَزَّوَجَلَّ مبينًا التحذير من مخالفته: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء:١١٥].

هذه الآية استدل بها البخاري أو الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسألة الإجماع.

وذُكر أنه مر على القرآن مرتين وفي الثالثة وُفِّق للاستنباط من هذه الآية.

والشاهد منها: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فسبيل المؤمنين هو طريق النبي ﷺ هو الإسلام الصحيح الذي لم يُشب بشرك أو بدعة أو بشيء من الأمور المخالفة.

وامتدح الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين الذين جاءوا بعد السلف وساروا بسيرهم، فقال الله عَزَّوَجَلَّ:

۞ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ

نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:٨-١٠].

۞ وقال تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٦-١٣٧].

شاهدنا: أن الله أمر الأولين بقوله: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، الآية.

۞ ثم قال مخبرًا عن من جاء بعدهم: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الإيمان ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ ﴾، مُشاقه لدين الله ولطريق السلف الكرام، والمشاق لدين الله عز وحل ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ سيُهزمون

ويُخصمون ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لمن دعاه والسميع لمن تكلم بما يخالف هُداه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأحوال عباده وبمصالحهم.

۞ والنبي ﷺ يقول كما في حديث العرباض بن سارية: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا»، وفي رواية: «مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»، «لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»، أخرجه ابن ماجه وغيره.

۞ ويقول ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهم من حديث العرباض بن ساريه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إلى غير ذلك من الأدلة في بيان طريق السلف الصالح، وقد سمعنا من أخينا ابي الخطاب حديث أبي موسى عند مسلم:

۞ «النُّجُومُ أَمَنَةٌ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ».

❁ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾، (**قامت الساعة**).

❁ ثم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا أَنَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**». أخرجه مسلم.

ومع ذلك قد أبقى الله عَزَّوَجَلَّ للأمة أمنة عظيمة في الطائفة المنصورة الفرقة الناجية (**أهل السنة والجماعة**) التي قال عنها رسول الله ﷺ كما جاء في أحاديث كثيرة، وإنما المشهور منها:

❁ حديث معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ المُعْطِي وَأَنَا القَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». متفق عليه.

❁ **وفي حديث عمر عند أحمد وغيره**: قال النبي ﷺ: «**فَمَنْ أَرَادَ مِنكُمْ بَحْبَحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الْجَمَاعَةَ**».

وقوله: «**بَحْبَحَةَ الْجَنَّةِ**» خير الجنة وسط الجنة، نعيم الجنة.

وقوله: «فَلْيَلْزَمُ الْجَمَاعَةَ» والجماعة: الصحابة ومن سار على سيرهم واقتفى أثرهم.

۞ والله عَزَّوَجَلَّ يقول في بيان هذا المنهج القويم والصراط المستقيم: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ **[آل عمران:١٩]**.

۞ ويقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ **[آل عمران:٨٥]**.

والإسلام هو: (**السنة**) والسنة هي: (**الإسلام**) كما قاله البربهاري وهو إمام أهل السنة في زمنه.

وأدلة ذلك كثيرة تؤيد هذا القول وتوافقه.

عباد الله! هذا الطريق الذي ألمحنا إلى بعض شأنه لا يستقيم المرء عليه إلا بأمر عظيم، ألا وهو (**القناعة به وعدم التطلع الى غيره، والاطمئنان به**).

۞ قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند مسلم: **«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»** وهذا لفظ عام، قنعه الله بالسنة، قنعه الله

بالعلم، قنعه الله بالطاعة، قنعه الله عَزَّوَجَلَّ بالهداية، قنعه الله بالملبس، بالمسكن، بالمنكح، بالمركب إلى غير ذلك.

❁ **وجاء من حديث فضالة عند أحمد وغيره**: قال النبي ﷺ: **«طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ»**؛ لأن القناعة كما يقول العامة: "كنز لا يفنى".

والذي نريد أن نتوصل اليه أن كثير من الانحرافات التي تقع على كثير من المسلمين: "عدم القناعة بالعلم الذي هو عليه، عدم القناعة بالدليل، عدم القناعة بمنهج السلف، عدم القناعة بفتوى العلماء، عدم القناعة ببقائه مع أهل السنة والجماعة".

فربما يتطلع يمنةً أو يسرةً فبسبب عدم القناعة ما يطمئن ولا يرتاح ولا يهدأ ولا يسكن، وكان شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يقول: **"عليكم بالقناعة بالمنهج السلفي"** في معنى كلامه، وهذه العبارة مسطرة في كتاب "رفع اللثام عن فوائدي من الشيخ الوادعي الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ".

سمعناها بأذاننا ووعيناها بقلوبنا وسطرناها بالبنان.

نعم عباد الله، وأدلة هذه العبارة أدلة كثيرة من القرآن والسنة.

أما من القرآن:

❁ قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٦-٧].

هذه آية كلنا نحفظها أنا وأنت، يحفظها البنين والبنات، تحفظها أمك، تحفظها زوجتك، يحفظها الجميع كل مسلم يحفظ هذه الآية إلا ما ندر ممن هو حديث عهد بإسلام لم يتمكن من حفظها بعد، والنادر لا حكم له.

فقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ فالصراط المستقيم هو الإسلام، هو السنة، هو الوحي، ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ واللذين أنعم الله عليهم: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ۝٧٠﴾ [النساء:٦٩-٧٠].

❁ ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٣٢﴾ [آل عمران:١٣٢].

❁ ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف:٥] زاغوا عن الثبات، زاغوا عن الاستقامة، فأزاغ الله عَزَّوَجَلَّ قلوبهم فصاروا ها هنا وها هنا .

من أظهر العلامات والدلائل على ثبوت نبوة النبي ﷺ: قناعة أصحابه بطريقه.

❁ **ولذلك جاء في الصحيحين**: من حديث ابن عباس عن ابي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جميعا وابو سفيان وقعت له هذه الحادثة قبل إسلامه حيث استدعاه هرقل حين جاءه كتاب النبي ﷺ: **«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ»**، ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران:٦٤].

كان من الأسئلة التي قدمها هرقل لأبي سفيان وأراد أن يتوصل بها إلى صدق دعوى النبي صلي الله عليه وسلم بالنبوة.

قال له: هل يرتد أحدٌ منهم سخطًا لدينه.

قال: لا ما يرتد أحد من دخل في الإسلام ثبت عليه سواء ضربوه هجروه سجنوه أخذوا ماله قتلوه لا يمكن أن يتزحزح عن دينه حتى المرأة، فسمية أم عمار زوجة ياسر وأصولهم من اليمن من عنس طعنها أبو جهل بعد عذاب شديد بحربته في رحمها طمعاً أن ترتد عن دينها فأبت.

وهكذا زوجها عُذِّب عذاباً شديدًا ليرتد عن دينه فأبى.

وهكذا عمار عُذِّب حتى كان يُغمى عليه ويلحقه الضرر الشديد على أن يرتد عن دينه فأبى ولم يقع منه إلا ما وقع من الإكراه وعذره الله، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ **[النحل:١٠٦]**.

نزل به عذاب ربما يمر الجعل يقولون هذا ربك يقول ربي ما عاد عنده تحمل ولا قدرة، وبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هانت عليه نفسه

حتى كانوا يعذبونه عذابًا شديداً، ولا يزيد إلا أن يقول: "أحدٌ أحد" هذه أمثلة من الأمثلة التي جرت.

وصهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أراد الهجرة لحقوه وأرادوا قتله لولا أن الله سلمه بسبب شجاعته وبسالته، قال لهم: "قد علمتم أني من أرماكم والله لن تصلوا إليَّ حتى أقتل منكم بعدد أسهمي، ثم أُجالدكم بالسيف" فعند ذلك خنسوا، ما عندهم قناعة حتى بمنهجهم.

قالوا: يا صهيب جئتنا فقيراً.

قال: المال تريدون؟

قالوا: نعم.

قال: المال في مكان كذا وكذا، دلهم على المال وخرج مهاجرًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ وإلى رسوله ﷺ، وأنزل الله في شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾[البقرة:٢٠٧].

قناعة قدم جميع المال قناعة يبذلون النفس قناعة.

شاهدنا: أن مع هذا كله يقول هرقل: يا أبى سفيان هل يرتد أحدٌ منهم سُخطًا لدينه؟

قال: لا، مع أن أبى سفيان في ذلك الزمن عدو للنبي ﷺ ولو ظفر بواحدٍ ارتد عن دينه لقال لهرقل: نعم، هذا محمدٌ وأصحابه لا يثبتون على دينهم ويتحولون ويتغيرون، لكنه لم يجد.

وهنا تنبيه:

لمسألة اشتهرت بين الناس أن عبيد الله بن جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تنصر في الحبشة، وكان يقول للصحابة حين يقولون له: يا عبيد الله تترك دينك،: قال أبصرتُ وصأصأتم، وكان زوجا لأم حبيبه التي تزوجها النبي ﷺ بعده، فلو كان عبيد الله تنصر كما يقول كثيرٌ ممن يعتمد على مرسل روي عن عروة أو عن غيره لكان أبو سفيان قد قال لهرقل: نعم زوج ابنتي ارتد عن الإسلام، لكن هذا من الأوجه التي تدل على أنه لم يرتد على الصحيح من أقوال أهل العلم.

فالشاهد: يقول هل ارتد أحدٌ منهم سُخطًا لدينه؟

قال: لا.

ماذا قال هرقل؟ قال كلمة عظيمة وإن صدرت من كافر لكنها كلمة له أدلتها قال: (**كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته**

القلوب)، لا يمكن للإنسان أن يتحول أو يتغير أو يتبدل إذا وصل إلى درجة حلاوة الإيمان وذاق طعم الإيمان.

ومما يدل على هذا المعنى أيضًا:

❁ **ما أخرجاه في الصحيحين**: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النبي ﷺ: **«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»**.

بل والله لو قُذف في النار أنه أهون عليه من أن يعود الى الكفر.

نعم عباد الله! اقتنعوا بهذا الدين، اقتنعوا بهذا المنهج القويم والصراط المستقيم؛ ولذلك لم يقع منهم تغيرٌ أو تبديل.

هكذا فلتكن حياة المسلم، حياة السلفي، حياة السُني على قناعة، أما إذا لم تكن عندك قناعة كم هي الفِّرق المخالفة لسبيل السُنة؟

ثنتين وسبعين فرقة من فرق الإسلام، وثنتين وسبعين فرقة من فرق النصارى، وواحد وسبعين فرقة من فرق اليهود، دعك من الفرق الأخرى التي هي لا من هذه ولا من هذه المخالف لدين الإسلام، يبقى متنقلًا، يبقى متشككًا يبقى حائرًا، يبقى تائهًا لكن عليك أن تقتنع بطريق السلف الكرام فإنه السبيل الى رضى الملك العلام، والسبيل إلى عظيم المكارم وإلى كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة.

هذا السبيل قُطِّع من أجله ابن أم عمارة تقطيعًا قَدِم على مسيلمة الكذاب فقال له: أتشهد أني رسول الله؟

قال: لا أسمعك.

قال: أتشهد أن محمد رسول الله؟

قال: نعم.

أعاد عليه: أتشهد أني رسول الله؟

قال: لا أسمعك.

أتشهد أن محمد رسول الله؟

قال: نعم.

فعمد إليه فقطَّعه أوصالًا وفي كل ذلك إذا سأله شهادة أن محمد رسول الله أجاب بها، وإذا سأله الشهادة له بالرسالة لم يسمعه ولم يجيبه.

ومما يذكرونه أن أم عمارة شاركت في قتل مسيلمة الكذاب ثأراً لولدها حبيب ابن أم عمارة.

ويذكرون أنها بذلك اليوم جاءتها ضربة في عاتقها وبترت يدها في ذلك اليوم، وفي يوم أحد جاءتها ضربة حتى كانوا يدخلون هذه اليد لشدة الضربة التي لحقتها، وحين موتها وجدوا فيها آثار ثلاثة عشرة ضربة بالسيف أو نحو ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

شاهدنا: أن الصحابة رضوان الله عليهم قد مروا بإغراءات كثيرة، إغراءات ماليه، إغراءات دنيوية، إغراءات بالسلامة من العذاب إلي غير ذلك، ومع ذلك يأبى أحدهم أن يتزحزح عن دينه وأن يلتفت يمنة ويسرة.

ومما يذكر في هذا الباب قصة خُبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذوه وأعطوه أبناء الحارث في قتل أبيهم، وكان من شأنه أنه أخذ موسى من ابنة الحارث يستحد به، ودخلت ابنت الحارث

وإذا بولد صغير لها على فخذ خُبيب وفي يده الموسى فارتاعت قال: أتخافين عليه ما كنت لأمسه بسوء، ثم أخذوه وأخرجوه من الحرم بقصد قتله، فلما وصل إلى الموطن الذي أرادوه استأذنهم في صلاة ركعتين ثم صلاها صلاة خفيفة حتى لا يظن به أنه أطالها لكراهة الموت، فكان من الأسئلة التي قدمت له: يا خُبيب أترضى أن يكون محمدٌ حيث أنت وأنت سالم في المدينة؟

فرد عليهم برد عظيم ربما يؤثر على كثير من القلوب وفعلًا، **قال**: ما أحب أني فيما هو فيه ويصاب محمد ﷺ بشوكة!.

كيف أن يكون مكاني هؤلاء عندهم غفلة يظنون أن محبة الصحابة رضوان الله عليهم لمحمد ﷺ يوازيه شؤون الدنيا ثم قال قولته المأثورة.

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فما بالك قتلوه ورموه وهو يدعوا عليهم: "اللهم اقتلهم بددا، وأهلكهم عددًا، ولا تبقي منهم أحدًا.

نعم عباد الله! فلا بد أن يكون عند الإنسان قناعة بهذا الطريق وإلا فإن الصوارف كثيرة لاحد لها ولا منتهى لها؛ لأن الصوارف عن الحق منها شبهات ومنها شهوات، فالشبهات بابها كثير شبهات من الكفار، شبهات من المبتدعة، شبهات من المنافقين، شبهات من الحداثيين، شبهات من العلمانيين.

كم من مُحْدثٍ كلٌ يلقي شبهه، تارة يطعنون في القرآن، وتارة يطعنون في البخاري، وتارة يطعنون في مسلم، وتارة يأتون بأحاديث على أنها متناقضة، وتارة يأتوننا بأحاديث موضوعة مكذوبة؛ ليشككونا في ديننا.

كم يواجه الإنسان لا سيما العوام، وكذلك الذين لديهم ضعف في طلب العلم، ربما ما يستطيع رد كثير من الشبه، **لكن نقول بالاختصار**: إذا كنت غير قادرٍ على رد الباطل الذي يأتي به أهل الباطل فلا أقل من أن تبقى على قناعة بما

بصرك الله عَزَّوَجَلَّ به من الخير، فإذا قنعت يئس منك الشيطان ويئس منك أعوان الشيطان.

۞ قال رسول الله ﷺ كما جاء في صحيح مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**».

حين قويت شوكة الإسلام فأنت لا أقل من أن تُيئسَ الشيطان وأعوان الشيطان منك.

"عرفت فالزم"، حديث فيه ضعف لكن معناه ثابت.

كيف أصبحت يا حارثه؟

قال: أصبحت مؤمنًا حقًا.

قال له النبي ﷺ: "عرفت فالزم".

۞ والنبي ﷺ أيضا يقول لسفيان بن عبد الله كما في مسلم: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**».

۞ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾[فصلت:٣٠].

ما يكفي أن تقول: ربي الله واليوم الثاني مع اليهودي، أو مع النصراني، أو مع الرافضي، أو مع الجهمي، أو مع الباطني، أو مع كذا وكذا.

أو تقول كذلك أنا على الإسلام الصحيح وأنت تارة مع الحزبي، وتارة مع أصحاب التعطيل، وأصحاب التفويض، وأصحاب التمثيل، كم نحدث عن أصحاب الباطل! فلا بد: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»، استقم على دين الله عَزَّوَجَلَّ، واستقم على ما علمت من التوحيد، وما علمت من العقيدة الصحيحة، وما علمت من الأخلاق الفاضلة، وما علمت من القيم النبيلة، هذا هو الذي يمدح الإنسان عليه الثبات والقناعة وعدم التزحزح لشبهاتٍ أو شهواتٍ، وإلا هذا باب لا يغلق.

ولما مات النبي ﷺ فأناس قد رأوه وجالسوه وعاشروه، وذهبوا معه، وإذا بكثير من أهل الدنيا يرتدون عن دينهم، يرتدون عن دينهم حتى لم تبقَ الصلاة إلا في ثلاث مساجد: مسجد المدينة، ومسجد مكة، ومسجد جوافة بالبحرين –

قطر الآن-، أو نحو ذلك، فالجزيرة رجعت إلى ما كانت عليه.

بعضهم ارتد عن الإسلام، وبعضهم منع الزكاة، وسمي الزمن بزمن الردة تغليباً، وإلا كما قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعضهم ارتد عن الإسلام فقاتله أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على ردته، وبعصهم منع الزكاة فقاتلهم أبو بكر على منعهم للزكاة، منعها بعضهم يعني من باب التأول قالوا: كيف أمرنا الله أن نعطيها لمحمد ﷺ ولما مات محمد نعطيها أبى بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الشاهد: أنه قاتل الجميع.

يذكرون أن من عظيم سبب ثبات أهل مكة: أن سهيل بن عمرو قال لهم: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من دخل في الإسلام وأول من خرج منه، اثبتوا حتى تنظروا إلى ما يصير إليه الناس، فثبتهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وبعد ذلك كثيرٌ من الناس عادوا إلى الإسلام، وبعضهم مات على ردته، وبعضهم مات على بخله ممن منع الزكاة، وأهل النفاق ذهبوا مع نفاقهم إلى غير ذلك.

❁ حتى أن النبي ﷺ يأتي يوم القيامة يأتي ويرى أناسًا يؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فيقول: «إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي».

❁ وفي رواية: «وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» متفق عليه.

الشاهد من هذا: أن الفتن لن تنتهي حتى يفارق الروح الجسد؛ ولهذا كان من الدعاء الذي يكرره أغلب المسلمون في كل صلاة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ» متفق عليه.

فتنة المحيا: الردة عن دين الإسلام، الابتداع في دين الإسلام، الفتور عن العمل بالإسلام، فتن تحول بينك وبين الاستقامة، تحول بينك وبين الثبات.

وأيضًا فتنة الممات قد قال النبي ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ»، لايزال الشيطان يحرص على

الإنسان حتى عند موته يشككه في ربه، ويشككه في نبيه، ويشككه في دينه، حتى يموت على ردة.

❁ ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: **«يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ»**، ويقول: **«اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»**.

ويذكرون: أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه كان عند موته يقول: ليس بعد ليس بعد، فتخوف من حوله أن يكون قد لحقه ضررٌ فقالوا له: ما شأنك؟

قال: الشيطان يقول: فُتني يا أحمد، فُتني يا أحمد.

فأقول: ليس بعد ليس بعد، يعني: لا يفوت الإنسان الشيطان إلا حين تخرج روحه على الإسلام وهو على الإيمان، وهو على الثبات.

الشاهد من هذا: أننا إذا أردنا السلامة في الدارين فعلينا أن نقتنع بهذا السبيل وهذا الطريق.

مات النبي ﷺ وقُبض، وثبت أصحابه ونصر الله عَزَّوَجَلَّ بهم الدين والملة، وسلكوا سبيله.

وبعد ذلك بدأت أمور تظهر في المجتمعات بين حينٍ وآخر، ظهرت الخوارج وثبت الصحابة، كم أثارت الخوارج من الشبهات حتى قاموا ينادون: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾، قال علي بن أبي طالب: كلمة حق يراد بها باطل.

وقالوا: لماذا لم يسبي النساء؟

رد عليهم ابن عباس: أيسبي أمكم عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إن قلتم هي أمكم وقلتم يسبيها كفرتم، وإن قلتم ليست بأمكم كفرتم.

أتوا بشبهات وتبعهم أناس بالآلاف حتى ذُكر أنهم في غزوة النهروان كانوا أكثر من ستة آلاف يحاربون علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم اللذين قتلوه، قتله عبد الرحمن بن ملجم المُرادي.

وكان من شأنهم أنهم اتبعوا الخوارج فقرروا قتل ثلاثة في ليلة عيد الفطر، قتل علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وقتل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وقتل عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

أما علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فخرج لصلاة الفجر فضربه المرادي في قرنه حتى مات منها، وأما معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان رجلاً سميناً فضربه الخارجي فقطع إليَتَهُ وسلم من الموت، وأما عَمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأصبح مريضاً فأمر خارجة أن يصلي بالناس فَقُتل خارجه وصار المثل: "أردنا عمراً وأراد الله خارجه".

فالشاهد: جاءت شبه وثبت الصحابة وقاتلوهم.

قال لهم علي بن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تذهبون إلى معاوية بالشام وتتركون هؤلاء في دياركم، والله لو تعلمون ما لكم عند الله عَزَّوَجَلَّ في قتالهم لبطرتم.

۞ ثم حَدَّث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**». متفق عليه.

۞ وفي رواية: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ**

القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي القِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الفُوقِ».

أخرجه البخاري.

الآن كثير من الناس بعضهم مغتر بداعش، وبعضهم مغتر بطالبان، وبعضهم مغتر بجبهة النصرة، وبعضهم مغتر بجماعة الجهاد، وبعضهم مغتر بجماعة القاعدة، وبعضهم مغتر بالحوثي، وبعضهم مغتر بالصوفي، وبعضهم مغتر بكثير من المخالفين لمنهج السلف، **يقول**: كلنا نقول: لا إله إلا الله، كلنا نصلي، كلنا قبلتنا واحده، ونبينا واحد!!

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لمن معه: لو تعلمون ما لكم عند الله من الأجر في قتال الخوارج، مع أن هؤلاء يصلون حتى أن الصحابة يحقرون صلاتهم عند صلاتهم، يقرأون القرآن والصحابة يحقرون قراءتهم عند قراءتهم، يصومون والصحابة يحقرون صيامهم عند صيامهم.

حتى ذكر ابن عباس: أنه لقي في جباههم مثل مَبَارك العنز من طول السجود ووجوههم من شاحبه من الصيام والقيام،

ومع ذلك لم يشفع لهم هذا عند الأئمة الأعلام الذين قنعوا بدين الله وثبتوا على دينه، وعرفوا قيمة السنة.

وقد سمى النبي ﷺ أولئك: "كلاب النار" إلى غير ذلك.

ثم جاءت بعد ذلك المعتزلة، جاء واصل بن عطاء الغزالي وكانوا يقولون عنه: "الثق" بمعنى: لا ينطق الراء، ولكنه يخطب الخطبة العصماء والفصيحة بغير أن يستخدم حرف الراء، وهذا من بلاغته ومن قوته في هذا الباب، ولكن السلف تنكروا له وهجروه وحذروا منه؛ لأنه خالف منهج السلف، وعندهم القناعة بما هم عليه من الخير.

أيضاً عمر بن عبيد؛ من باب يذكرون عنه في زهده وورعه، وغير ذلك من شأن الدنيا حتى اغتر به أبو جعفر المنصور، دخل عليه حفاظ القرآن دخل عليه العلماء أعطاه هذا ألف دينار وهذا خمسمائة دينار، وهذا ما يسر الله، وكلهم يقبل من أمير المؤمنين، ثم جاء إلى عمر بن عبيد فقال: لا حاجة لي في مالك، فاغتر به وقال:

كُلُّكُـــمْ يَمْشِـــي رُوَيـــدْ كُلُّكُـــمْ يَطلُـــبُ صَـــيْدْ

غيرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدْ

وهو كما يقول شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان زاهدًا في كل شيء حتى في السُنة.

ولعنه العلماء حذروا منه وبدعوه فسقوه؛ لأنه يزعم أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يكلم موسى تكليمًا ونحو ذلك، وينفي القدر إلى غير ذلك.

فكان السلف رضوان الله عليهم لا يغترون بالمظاهر، ولا بالمناظر، وإنما اغترارهم بمن ثبت على الحق وتقلد الحق وتزين بالحق.

ثم جاءت الجهمية قام معهم الأمراء، والقضاة، وقام معهم كثير من أهل الفتنة، فسجن العلماء وقُتلوا وشردوا واختبروا، وأبوا إلا الثبات على دين الله عَزَّوَجَلَّ، قناعة على منهج السلف.

الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أُدخل السجن وأرادوا ضربه، نصحه شارب خمر عاصي لله مرتكب لكبيرة، لكن عنده

قناعة بالسنة، أهل السنة قد تجد في بعضهم عصاة ونحو ذلك.

❁ كما قال النبي ﷺ فيما يخبر عن ربه: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» رواه مسلم.

❁ وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم.

الشاهد: أنه قال له: يا أحمد أثبت ولا يؤتى الإسلام من قبلك، والله ما تتألم من الصوت إلا في الثلاث الأولى ثم لا نجد له أثرًا، فكان أحمد بعد أن وفقه الله وثبته ونصره وصار إمامًا للمسلمين وإمامًا لأهل السنة والجماعة صار يقول: رحم الله فلانًا ويدعو له، قالوا: ما شأنك يا أمام تدعو لفلان؟

قال: ثبتني الله بنصيحة ذلك السكران على منهج السلف الأعلام.

فانظروا مع أن أمير المؤمنين يقول بأن القرآن مخلوق، وأحمد بن أبي دؤاد قاضي القضاة يقول: القرآن مخلوق ويمتحنون الناس، ومن لم يقل القرآن مخلوق يُقتل أو

يُسجن أو يفعل به الأفاعيل، والإمام أحمد يقول له الأمير: يا أحمد قل القرآن مخلوق حتى أفك عنك القيد بيدي.

فيقول الإمام أحمد: هات آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ حتى أقول به.

ما اهتز أحمد ولا من مع أحمد، وخرجت الفتنة والنصر لأحمد مع أن الفتنة استغرقت ثلاثة خلفاء من خلفاء دولة بني عباس وكلهم يظلمون أهل السنة ويجورون على أهل السنة ويعذبون أهل السنة ويمتحنون أهل السنة، وأهل السنة ثبتوا على دينهم لقناعتهم بهذا المنهج الذي تلقوه من القرآن وتلقوه من السنة الصحيحة، وتلقوه مما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهكذا استمر الشر، واستمر الخير.

ثم جاء عصر ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد انتشر التصوف أيما انتشار والرفض أيما انتشار، والتتار أيما أنتشار، حتى ضعف الإسلام الى أبعد الحدود، ومع ذلك نصر الله الإسلام بثبات أهل الاستقامة بثبات أهل السنة.

ناظر ابن تيمية الأحمدية فخصمهم، كان الأحمدية هؤلاء يزعمون أنهم يأكلون النار ويمشون في النار، وأن الذي يسبهم أو يتكلم فيهم هذا يصيبه البلاء والأورام والشدة، فقام شيخ الاسلام يرد عليهم ويبين عوارهم وفساد مذهبهم، وأنهم يستغيثون بغير الله يستغيثون بغير الله، ويدعون غير الله، ويفعلون أحوالاً شيطانيه، فتحدوا شيخ الإسلام أن يدخلوا في النار قالوا: ندخل نحن وأنت في النار أيُّنا أحرقته النار فهو على الباطل، وأيُّنا سلم من النار فهو صاحب الحق.

قال: بيني وبينكم يوم الاثنين -فيما أذكر- فاجتمع العامة واجتمع الأمراء واجتمع الفقهاء وأجتمع السلاطين فقد انطلت على هؤلاء المساكين حيلة حرق النار.

فجاء شيخ الإسلام وقد نظر إليه الناس من كل حدب وصوب قال: قبل أن ندخل في النار نغتسل ثم ندخل النار أيُّنا أحرقته النار فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

عند ذلك خنسوا **قال لهم**: لا ندخل النار نحرق الأصابع هات أصبعك وأنا أضع أصبعي على الشمع أيُّما أحرقته النار فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، حين رأوا أن

الرجل ثابت ثبوت الجبال وأنه لا تنطلي عليه هذه الحيل يدهنون أجسامهم بشيء من الزيوت أو بشيء من الأمور ثم يدخلون في النار ويقولون: سلمنا، فعند ذلك خنسوا وانتصر عليهم.

جاء التتار ونصح الأمير أن يقاتلهم وكان يقول له: ستنتصر إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، وانتصر الأمير.

وجاءت الرافضة وقام عليهم بسنانه ولسانه وبنانه حتى انتصر عليهم وبين عوارهم.

هكذا ثبت على منهج السلف مع أنه مات في القلعة مسجونًا إلا أنه ثابت ما تحول لا يمنه ولا يسره، ولو أراد أن يكون وزيراً أو أراد أن يكون أميراً أو أراد أن يكون قاضيًا أو أراد أن يكون مفتيًا لكان له ذلك، لكن أهل السنة والجماعة ما يبحثون على الدنيا ولا يطلبونها، غاية المراد الذين يبحثون عنه أن يرضى عنهم رب العباد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثم جاء الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد انتشرت القبور التي تُعبد من دون الله في مكة والمدينة والطائف واليمامة وفي العراق وفي الشام وفي

اليمن وفي كثير من البلدان مصر والسودان وفي شرقها وغربها، وجعل يدعو إلى "لا إله إلا الله" وإلى تحقيقها.

وكتب الكتب، وألف الرسائل، وصنف المصنفات، ونصره الله عَزَّوَجَلَّ بغير أميرٍ أولًا بصاحب حريملاء، فلما هددوه وتوعدوه رحل ونصره الله بابن سعود الأول.

وهكذا حتى انتصرت الدعوة السلفية وثبت الناس على الدين وما تأثروا بالشُّبه التي ألفها فلان والتي ألقاها علان.

وفي هذا الزمن انتشرت الحزبيات وانتشرت البدع والخرافات ظهر أناس بعمائم، وبلحى، وبأثواب قصيرة والسواك، وبتآليف وبحسن خطابةٍ إلى غير ذلك، وقد تجد من يغتر مع بيان أهل السنة وتحذير أهل السنة.

نحن نقول: يا أهل السنة لتكن عندكم قناعة بمنهج السلف الصالح أهل الحديث، إياكم أن تلتفتوا يمنةً أو يسرة، لا تبتسم لكم الدنيا بسم الجمعيات وبسم الحزبيات وبسم الوظائف وبسم الدنيا فتغترون بها يا أهل السنة هناك من يمكر بدعوتكم ليل نهار يُخرج الشُّبه على علمائها يخرج الشُّبه قبل ذلك على الآيات والأحاديث ومنهج السلف.

وهناك من يطعن في العلماء، وهناك من يطعن في حملة الدين، وهناك من يصدق من يصدق؛ لضعف عِلْمِهِ ولضعف استقامتهن ولعدم قناعته بالمنهج السلفي الأصيل، فكن يا أخي المسلم على قناعة تامة وإن جاء من جاء.

شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين جاءت الدنانير الكويتية التي أرسلها عبد الرحمن عبد الخالق، والتي أرسلها عبد الله السبت، وأرسلها غيرهم دنانير كويتية جاءت إلى أناس لا يملكون إلا الشيء اليسير من الطعام والشراب والكتب، فغروهم قالوا: كونوا معنا سنبني لكم المساجد، سنشتري لكم المكاتب، سنفعل ونفعل، فاغتروا وذهبوا معهم كثير من طلاب الشيخ الأوائل الذين تتلمذوا على يديه وصار بعضهم عالمًا، وصار بعضهم مدرسًا، وصار بعضهم خطيبًا ومؤلفًا ومصنفـًا، ثم أرسلوا إلى الشيخ مقبل رسالة وهو في دار الحديث بدماج: "يا شيخ القافلة سائرة إما أن تلحقنا وإما ستبقى وحدك" ماذا قال لهم؟ هل اغتر بأموالهم؟ هل اغتر بكثرتهم؟ هل اغتر بثورتهم؟

لا، لم يلتفت إليهم ولكن حذر منهم وقال لهم: طريقتكم هذه حزبية مغلفة، كان قد ظهر حزب الإخوان بما فيه من البدع والخرافات، أما هؤلاء فحزبيتهم بسم السنة، أصحاب لحى، أصحاب عمائم، أصحاب حدثنا وأخبرنا، أصحاب وأصحاب، يغتر بهم الجُهال والهمج الرعاع، وشيخنا مقبل ثبت ثبوت الجبال ونصر الله به السنة، وبعد أيام ظهرت البدعة حين فُضحت جمعية إحياء التراث وأصبح كثيرٌ من هؤلاء في أحزاب سياسية بما يسمى بـ(حزب الرشاد السلفي) وحين جاءت الثورة وإذا بهم يُفتون بالخروج، ويفتون بغير ذلك وأهل السنة ثبتوا على ما هم عليه قناعة بمنهج السلف.

وهكذا البدع والخرافات بين حين وآخر تظهر وأهل السنة يصيحون ويئنون ويحذرون فلا تُلقي سمعك إلى صاحب شبهة.

الآن شددوا الطعن في أهل السنة بدماج وعلى رأسهم شيخنا (يحي الحجوري حفظه الله) على أن عندنا من الغلو وعندنا من الجفاء، وعندنا من كذا لا نريد إلا أنفسنا، ولا ندعو إلا إلى مشايخنا، وهذا من الكذب.

نحن عندكم ندرس التوحيد، ندرس الفقه، ندرس العقيدة، وإذا ذكرنا مشايخنا من باب أنهم أفتوا بمسألة فلثقة الناس بهم ولرد المعروف إليهم، وإذا دافعنا عن مشايخنا فمن باب كذلك الدفاع عن المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: **«وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»**.

أما الهجمة الشرسة على أن أهل السنة في اليمن لا يريدون إلا أنفسهم لا يعترفون بعلماء السعودية ولا بعلماء العالم؛ هذا كذب، العالم السلفي عالمنا أين كان من العرب أو العجم، من البيض أو السود، من الأغنياء أو الفقراء؛ لأننا بفضل الله عَزَّوَجَلَّ ما سلكنا هذا المسلك إلا عن قناعة تامة أنه الصراط المستقيم والطريق القويم.

لأننا نأخذ التوحيد من القرآن والسنة ومنهج السلف، ونأخذ العقيدة من القرآن والسنة ومنهج السلف، صلاتنا من القرآن والسنة ومنهج السلف، خطبنا من القرآن والسنة ومنهج السلف، ما نعرف أننا ندعو لأنفسنا.

ولا في يوم من الأيام أعرف شيخ من مشايخ السنة يقول اتبعوني، اقتدوا بي، خذوا بطريقي، إنما يقول: نحن نُصيب ونُخطئ، ونعلم ونجهل.

والواجب علينا جميعًا: اتباع الكتاب والسنة، لم ندعُ إلى حزبية، لم ندعُ إلى انتخابات، لم ندعُ إلى ثورات، لم ندعُ إلى دنيا، لم ندعُ إلى الديمقراطية، دعوتنا إلى ما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ **[الأعراف:٣]**.

مع أننا لو أردنا الدنيا بتنازلات بسيطة سنحصل على الدنيا، ستأتي الجمعيات وتضخ إلى مساجدنا، وتطبع لنا كتبنا، وستنفق على طلابنا، لكن نأبى أن نضع الدنية في دعوتنا.

والله جاء أناس إلى مسجد الصحابة بالغيظة من أصحاب الجمعيات في الكويت ويقولون: يا شيخ نريد أن ندعم الطلاب وننفق على الطلاب، نحن نعلم أنكم تتحملون وتتحملون، **قلنا**: جزاكم الله خير ما نريد منكم شيئًا.

ثم راسلني بعد فترة من الكويت ويقول: دعوتنا واحدة، وطريقنا واحد، **قلنا**: لا والله دعوتنا سنية سلفية، ودعوتكم جمعية خَلَفِية، ما يكون لكم علينا منة، وقطعنا الاتصال.

وأيمُ الله ما نأخذ من مبتدعٍ فلس واحد، ما جاء الله به جاء، وما لم يأتي به الله له الحكمةٌ البالغة والحجة الدامغة، إنما نريد أن نبين لكم أن عندنا قناعة بهذا السبيل وهذا الطريق، لا يأتي واحد مزعزع أو مفتون وإن كان يسمى بسم السنة ويسمى بسم الجماعة وهو يطعن في دعوتنا ويميل إلى الحزبيين والى المبتدعين وإلى الضالين، ويتهم الدعاة بالغلو أو الجفاء أو غير ذلك، ويشكك أهل السنة.، أهل السنة على قناعة بما هم عليه وعلى ثقة بعلمائهم وعلى ثقة بمشايخهم وعلى ثقة بهذا المنهج السلفي الأصيل، إذا غيرنا أو بدلنا سيصرف الله القلوب عنا إلى غيرنا، هذا هو أمر الله، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ **[الرعد:١١]**.

كم من إنسان يكون محبوب بين الناس مرغوبٌ فيه فإذا ما غير وبدل صرف الله عنه الناس وهو لا يشعر، قال تعالى: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾[الأنفال:٣٠].

كان السلف رضوان الله عليهم يعرف أحدهم أنه غَيَّر وبدل بالطلاب، إذا ذهب الطلاب عنه، قال: ماذا احدثتُ ماذا فعلتُ؟ إلى غير ذلك.

وهكذا لو كان كما يقولون بأن أهل السنة يطعنون في العلماء لفضحهم الله وأكبتهم الله فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: **«مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»**، كيف لسني أن يطعن في العالم السني؟! كيف لسني أن يطعن في أخيه السني؟!

هذا لا يجوز، قال رسول الله صلى الله علي وسلم: **«وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»**.

ذكروا عن أبي زُرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه فهو من أئمة الحديث الأعلام قال: هممت أن أجمع أخطاء سفيان الثوري فلما كان من الصباح تلقاني كلب فقفز عليَّ وكسر يدي أو نحو ذلك، قال: وهذا الكلب موصوعٌ في ذلك

المكان ما أعلم أنه تعرض لي لمدة كذا وكذا، ولا أعلم أنه آذى إنسان، فعلمت عند ذلك أن ذلك بسبب همي في الطعن وإظهار أخطاء سفيان.

هذا إمام يذكر هذه القصة.

فأهل السنة ما كان لهم أن يطعنوا في عالم سلفي أو في داعي سلفي، أو في مسجد سلفي، فإذا حذروا من أحد يحذرون لله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص:٨٦].

نصيحة لله ونصيحة لدين الله؛ لأنه لا يجوز السكوت عن الباطل، هذا دين ما يصلح فيه المجاملة، قال رسول الله ﷺ: **«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»**، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: **«لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»**.

نحن علينا جميعًا: أن نعود إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ في التوحيد، في الاعتقادات، في العبادات، في المعاملات؛ فإن وقع منا قصور فهو من أنفسنا والمنهج السلفي بريء من القصور؛ لأنه دين الله الحق الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ،

فقال عَزَّوَجَلَّ عنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].

لعلي قد أطلت عليكم لكن هذه محاضرة أردت بها أن تكون رسالة إلى غيركم إنما الاستغلال لهذا الجمع الطيب المبارك وإلا هي رسالة إلى السلفيين في العالم وإلى من يسمع ما يشاع عن السلفيين في العالم من أن عندهم شدة أو عندهم غلو أو عندهم مجاوزة، وإنما المراد نصرة دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإعلاء كلمة الله، والقناعة بهذا المذهب السلفي الأصيل، لا نتزحزح عنه يميناً ولا يساراً.

التاجر في تجارته، والصياد في بحره، والمزارع في مزرعته، والعسكري في معسكره، والعامي فيما هو فيه، وطالب العلم في مسجده، هذا المنهج الذي ندعوا إليه ليس حِكرًا علينا، خطباء، وعلماء، ومؤلفون، وغير ذلك.

هذا منهج لجميع المسلمين من دخله على أي حال كان في بلاد العرب أو بلاد العجم فهو من أهله وإليهم في الدنيا والآخرة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

أسال الله بمنه وكرمه، وجوده وإحسانه: أن يثبتنا وإياكم على دينه، وعلى كتابه وسنة رسوله حتى نلقاه، وأن يبعثنا عليهما، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

وكانت المحاضرة بتأريخ الجمعة

٥ / محرم / ١٤٤٣ هجرية